طرز تخطيط مساجد دهلى
قبـل عصـر المغـول

إعداد الدكتور

أحمد رجب محمد على

أستاذ مساعد بقسم الآثار الإسلامية

كلية الآثار – جامعة القاهرة

مقـــدمة

تعـــد دراســـة العمائر الإسلامية بشرق العالم الإسلامى بصفة عامة، وبشبه القارة الهندية بصفة خاصة من المجالات الخصبة التى تحتاج إلى مزيد من الدراسات والأبحاث، إذ إن الإســـلام قد دخل الهند منذ عصوره الأولى وبدء فتح الهند سنة ٩٢ هـــ ٧١١م على يد محمد بن القاسم [١] .

و لم يكن دخول محمد بن القاسم الهند وفتحه لها هو أول عهد هذه البلاد بالإسلام؛ إذ إن الإســـلام قـــد دخـــل الهند قبل ذلك بكثير؛ على يد التجار حيث كانت هناك صـــلات قوية بين العرب وثغور الهند. وكان العديد من التجار يفدون إلى بلاد العرب والعكس مما كان لـــه الأثر فى اعتناق بعضهم للديانة الإسلامية [٢] . وقد شهدت بلاد الهـــند بعد فتح محمد بن القاسم العديد من الدول الإسلامية القوية والفاتحين المسلمين الأشداء الذين عملوا على نشر الإسلام بين ربوع الهند وفتح المناطق التى لم يمتد سلطان المسلمين إليها .

---

(١) محمـــد بـــن القاسم هو ابن أخى الحجاج بن يوسف الثقفى، أوفده الحجاج إلى الهند على رأس جيش قـــوى وكان عمره آنذاك سبع عشرة سنة . انظر: الإمام الحافظ أبو الفداء بن كثير الدمشقى : البداية والـــنهاية فى الـــتاريخ الإسلامى ، جـــ ٩ مطبعة السعادة – بدون تاريخ طبع ص٧٨. وانظر: محمد عـــبد المجـــيد العـــبد : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرغائب ، القاهرة ١٩٣٩ – ص٤ .

(٢) القاضى أطهر مباركيورى الهندى : العرب والهند فى عهد الرسالة ، ترجمة : عزت عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣ – ص١٣ ، عبد الحميد العبادى : صور من التاريخ الإسلامى، الإسكندرية ١٩٤٨ – ص ١٤٧ .

ومـــن أشهر الدول الإسلامية التى حكمت الهند الدولة الغزنوية خصوصًا فى عهد الفـــاتح الشـــهير الســـلطان محمـــود الغزنوى الذى فتح العديد من المدن التى لم يمتد ســـلطان المسلمين إليها من قبل ، فغزا أبهاطيه وكالنجر فى شمال الهند سنة ٣٩٥هـــ - ١٠٠٤م [١] .

وغـــزا كشمير سنة ٤٠٣هـــ سنة ١٠١٢م واستولى على قلاع ميرت وجلمندوا ومـــترا بشمال الهند [٢] كما قام السلطان محمود بفتح مدينة قنوج والتى كانت تشتمل على أكثر من عشرة آلاف بيت للأصنام فى شمال شرق الهند وضمها إلى حظيرة الدولة الإســـلامية [٣] . وفى ســـنة ١٠٥٢م غزا محمود الغزنوى ولاية جوجرات وأصبحت مـــنطقة البنجاب فى شمال الهند بأكملها فى أيدى المسلمين ، وبعد وفاة السلطان محمود تابع ابنه السلطان مسعود فتوحات والده شرقًا وغربًا [٤] .

وبعـــد الدولـــة الغزنوية حكمت الهند دولة أخرى قوية هى الدولة الغورية والتى تنسب إلى مؤسسها الحسن بن الحسين الملقب بعلاء الدين الغورى ٥٤٧هـــ ١١٥٢م، ومـــن أشهر حكامها السلطان محمد الغورى الذى وسع حدود الإمبراطورية الإسلامية فى الهـــند وغزا ملتان فى غرب الهند سنة ٥٧١هـــ ، ١١٧٥م . وفتح لاهور (باكستان الحالـــية) ســـنة ٥٧٢هـــ ١١٧٦م . وتلا ذلك فتح العديد من المدن فى شمال وغرب الهند [٥] .

---

(١) د. عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٠هـــ ١٩٩٠م - ص ٧٤ .

(2) Mahmod Habib: Sultan Mahmod of Ghazain, New delhi 1967, p. 37

(٣) الشيخ أبو صر العتبى: تاريخ العتبى المسمى بالفتح الوهبى ، الهند ، حيدر آباد ١٣٤٨هـــ ، ص ٣٧٩.

(٤) محمـــد قاســـم فرشتة : تاريخ شاهان مغل ، مخطوط مؤرخ سنة ٩٩٨هـــ محفوظ بقسم المخطوطات مكتبة أزاد عليكره ، الهند ، تحت رقم ٣٣/٣٤٣ تاريخ فارس صفحة ٤٤، ٤٥ .

(٥) المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى (م ١٢٤١هـــ): تاريخ الهند فى العهد الإسلامى ، طبعة حيدر آباد ١٩٧٢م، ص ١٦٦ ، ص ١٦٧ . وانظر .

John Briggs: History of the rise of the Mohamedan power of India, calcuta 1910, p.193.

وبعد الغوريين حكمت الهند دولة تعد من أقوى الدول الإسلامية التى حكمت الهند وهى الدولة المملوكية التى تنسب إلى مؤسسها السلطان قطب الدين أيبك والذى حكم الهند ابتداء من سنة ٦٠٢هـ (١٢٠٦م) وكان قبل ذلك نائبًا للسلطنة فى عهد آخر السلاطين الغوريين وهو السلطان محمود بن غياث الدين[١] وبعد الدولة المملوكية حكمت الهند الدولة الخلجية والتى تنسب إلى مؤسسها جلال الدين فيروز الخلجى سنة ٦٨٩هـ ، والذى واصل فتوحاته هو وخلفاؤه لإتمام نشر الإسلام فى ربوع الهند[٢] .

ومن أشهر الدول الإسلامية التى حكمت الهند دولة بنى طغلق (الطغلقيين) وتنسب هذه الدولة إلى مؤسسها « غياث الدين طغلق شاه » سنة ٧٢١هـ ، سنة ١٣٢١م ، ومن أشهر حكامها محمد شاه طغلق الذى غزا الملتان ودخل دهلى واستولى عليها[٣] . وفى سنة ٧٥٥هـ غزا تيمور لنك بلاد الهند ودخل دهلى غير أنه لم يمكث فى دهلى سوى خمسة عشر يومًا بعدها تركها ورحل عن أرض الهند[٤] .

وبعد رحيل تيمور لنك عادت الهند إلى حكم بنى طغلق ثم تلا دولة بنى طغلق دولة السادات الأشراف وهم ينسبون إلى أشراف قريش المكرمين[٥] . وبعد أسرة الأشراف حكمت الهند دولة بنى لودى والتى تنسب إلى مؤسس هذه الأسرة « بهلول اللودى » وهو من أصل أفغانى حكم الهند وأسس بها دولة سنة ٨٥٥هـ[٦] وبعد أسرة بنى لودى حكمت الهند دولة المغول والتى استمرت حتى سنة ١٨٥٧م حين بدء الاحتلال الإنجليزى للهند .

---

(١) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص١٠٤ .

(٢) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص١٨٦ .

(3) Futuhs - salatin (Shah Namah hindo of islam, volume three, translation and commantory-Agha Mahdi Husain, center of advanced study, department of history aligrh muslim university (1977, p.650).

(٤) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الدمشقى المعروف باسم ابن عرب شاه : عجائب المقدور فى أخبار تيمور ، المعروف باسم تاريخ تيمور ، نسخة مخطوطة مؤرخة لسنة ١٨٤٨م محفوظة بقسم المخطوطات / مكتبة آزاد عليكره ، الهند تحت رقم ٣٣٥/١٥ تاريخ عرب ص١٣٢، ١٣٣ .

(٥) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص٢٠٠ .

(٦) عبد الحكيم خان لودى : حياة لودى ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد عليكرة ، الهند تحت رقم ٤٧/١٩٤ تاريخ فارس ورقة ٧ .

دهلـــى

دهـــلى عاصمة الهند الحالية اسمها القديم دهلى ، وتنطق بالإنجليزية (دلهى) وباللغة الأورديـــة (دلى) أما نيودلهى فهى حى من أحياء المدينة تتركز فيه الوزارات والهيئات والمؤسسات الحكومية والسفارات فى العصر الحديث .

ودلهـــى القديمـــة تضم سبع مدن هى عواصم ومراكز حكم الدول الإسلامية التى حكمـــت الهند على مر عصورها المختلفة . هذه المدن هى بيرثورا[١] ومدينة سيرى[٢] ومديـــنة طغق آباد[٣] ومدينة بناه[٤] ومدينة فيروز آباد[٥] ومدينة بورانا[٦] ومدينة شاه جهـــان آباد[٧] هذه العواصم السبعة تضمهم الآن حدود مدينة دهلى (دلهى) الحالية وهـــى تذكرنا فى ذلك بمدينة القاهرة الحالية والتى تضم هى الأخرى عددًا من العواصم هـــى : الفســـطاط والعسكر والقطائع وقلعة الجبل والقاهرة القديمة . (انظر خريطة لدهلى وأهم مناطقها شكل ١) .

وقد خلفت هذه الدول الإسلامية التى حكمت الهند واتخذت من منطقة دهلى مقرًا ومركزًا لها تراثًا معماريًا ضخمًا من مساجد ومدارس وأضرحة وقصور وقلاع .. وتعد المســـاجد من أهم العمائر التى خلفتها تلك الدول حيث تميزت المساجد التى ترجع إلى تلك الفترة (قبل العصر المغولى) بتعدد طرزها .

---

(١) مدينة « بيرثورا » هى عاصمة الدولة المملوكية فى الهند .

(٢) مدينة سيرى كانت أيضًا من عواصم المماليك فى الهند .

(٣) مدينة « طغلق آباد » هى عاصمة الدولة الطغلقية فى الهند .

(٤) مدينة جهان بناه كانت عاصمة الدولة الخلجيه فى الهند .

(٥) مدينة فيروز آباد هى من عواصم الخليجين فى الهند .

(٦) مدينة بورانا تنسب إلى السلطان شرشاه الأفغان الذى حكم الهند بعد انتصاره على الإمبراطور المغولى همايون شاه وطرده .

(٧) مدينة شاه جهان آباد تنسب إلى الإمبراطور المغولى « شاه جهان » منشئ تاج محل الشهير .

وبصفة عامة يمكننا أن نقسم مساجد دهلى قبل عصر المغول من حيث تخطيطها إلى خمسة طرز هى :

١ - مساجد تتكون من صحن وأربع ظلات .

٢ - مساجد تتكون من صحن وثلاث ظلات .

٣ - مساجد تتكون من صحن وظلتين .

٤ - مساجد متعددة الصحون .

٥ - مساجد تتكون من مربع يغطيه قبة . (بلا صحن)

وسنقوم الآن بدراسة هذه الطرز مع ملاحظة أن الدراسة قد اعتمدت فى الدرجة الأولى على الدراسة الميدانية فى مواقع المساجد وتصويرها فوتوغرافيًا وعمل تخطيطات للمساجد التى لم يوجد لها مخططات فى المراجع ، فضلاً عن الاستعانة بما توافر من مراجع .

الطراز الأول : مساجد من صحن وأربع ظلات

ويعد هذا الطراز من أكثر طرز تخطيط المساجد شيوعًا فى دهلى قبل عصر المغول إذ وصلنا ثلاثة مساجد تتبع هذا الطراز وهى :

- مسجد قوة الإسلام (قطب منار) .
- مسجد بيجمبورى .
- مسجد كالى ...

وفيما يلى تفصيل لعناصر تخطيط هذه المساجد :

(أ) مسجد قوة الإسلام :

ويعرف هذا المسجد أيضًا باسم مسجد « قطب منار » لاشتماله على مئذنة قطب منار الشهيرة ، ويوجد هذا المسجد بالجهة الجنوبية الغربية من دهلى بمنطقة (بيرثورا) ، والتى كانت عاصمة الدولة المملوكية فى الهند - انظر خريطة دهلى وموقع بيرثورا (شكل رقم ١) .

ويرجع تاريخ إنشاء هذا المسجد إلى عصر السلطان المملوكى « قطب الدين أيبك »[١] مؤسس دولة المماليك فى الهند وقد بدأ السلطان أيبك فى تأسيس هذا المسجد ليكون مسجدًا جامعًا فى سنة ٥٨٩هـ ١١٩٢م ، وكان الفراغ من بنائه سنة ٥٩٤هـ ، ١١٩٧م وقد عرف هذا المسجد أولاً باسم المسجد الجامع فى دهلى ، ثم عرف بعد ذلك باسم مسجد قوة الإسلام ، ويعرف الآن باسم مسجد « قطب منار »[٢] .

تخطيط المسجد

المسجد الأصلى الذى شيده السلطان قطب الدين أيبك يمثل جزءًا صغيرًا من مساحة المسجد الحالية حيث أضيف إلى المسجد مساحات أخرى من بعده . إلا أن المسجد الأصلى باقٍ حتى الآن بمعظم عناصره التخطيطية .

وتخطيط المسجد الأصلى كان عبارة عن مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب طوله ٧٠ مترًا وعرضه ٤٥ مترًا يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربع ظلات ، وفيما يلى تفصيل لذلك :

الصحن

مستطيل الشكل أبعاده من الشرق إلى الغرب ٤٠ مترًا ومن الشمال إلى الجنوب ٢٨ مترًا مبلط ببلاطات من الحجر الأحمر ، ويوجد به الآن عدد من التوابيت الحجرية ترجع إلى عصور مختلفة وتطل عليه الظلات من جهاته الأربع بعقود مدببة .

---

(١) يستطيع من يدرس تاريخ الدولة المملوكية فى الهند ومؤسسها قطب الدين أيبك أن يكتشف بسرعة التشابه الشديد بينها وبين الدولة المملوكية فى مصر فمؤسس الدولة المملوكية فى الهند هو قطب الدين أيبك ومؤسس الدولة المملوكية فى مصر هو عز الدين أيبك أى تشابه فى الاسم وكل منهما كان مملوكًا لآخر سلاطين الدولة التى سبقته ، قطب الدين كان مملوكًا لشهاب الدين الغورى وعز الدين كان مملوكًا للصالح نجم الدين وكل منهما جاء إلى الحكم بطريقة سليمة بعد وفاة سلاطينهم وضعف الأحوال فى البلاد .

(2) Sir page (j. A): A Gide to the qutb Dilhi Jodhpur, India, 1986, P. 11 & Archaeological survey of India: Delhi and its neighbourhood, delhi 1001, p 52.

ظلة القبلة

توجـــد ظلة القبلة بالجهة الغربية من الصحن وتطل على صحن المسجد ببائكة من ســـبعة عقود أكبرها وأكثرها اتساعًا وارتفاعًا العقد الأوسط . وظله القبلة عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها من الشمال إلى الجنوب ٢٨ مترًا ومن الشرق إلى الغرب ١٥ مـــتر تتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار المحراب ويعلو بلاطة المحراب خمس قباب أكبرها القبة الوسطى (قبة المحراب) ، وقد سقط جدار القبلة بالمسجد الأصلى غير أن أطلاله تدل على أنه كان يشتمل على خمسة محاريب محراب أمام كل مربعة يعلوها قبة شأنه فى ذلك شأن ما تلاه من مساجد قريبة منه فى التاريخ مثل مسجد باراجومباد فى دهـــلى . ومن الجدير بالذكر أن ظلة القبلة قد بنيت بأعمدة جلبت من معابد هندوسية وبوذيـــة قديمة لازالت تحمل بعض المناظر والرسوم والنقوش الخاصة بهذه الديانات بعد تشويهها[1] .

الظلة الشرقية

تتكون هذه الظلة من بلاطتين لهما سقف حجرى مسطح ، ويعلو هذه الظلة ثلاث قباب قبة فى الوسط وقبتان فى طرفى الظلة .. وقد بنيت بوائك هذه الظلة بأعمدة ذات طراز هندوسى خصوصًا الأعمدة ذات التيجان المتعامدة كل تاج يتكون من أربع أذرع كـــل ذراع مشكل على هيئة شكل آدمى يداه ورجلاه على هيئة كوابيل تحمل عتب السقف .

---

(١) أعمدة هذا المسجد جمعها قطب الدين أيبك من معابد هندوسية وبوذية هدمها وبنى بأنقاضها المسجد تعبيرًا عن انتصاره على هذه الديانات الوثنية وأعدائه الهندوس وذلك بعد طمس رموز هذه الديانات أو تشـــويهها إلا أن بعضـــها مازال يحتفظ بما يدل على هذه العناصر ، ولعل ذلك يذكرنا بما فعله ملوك الأســـبان حـــين حولـــوا المساجد إلى كنائس على الرغم من اشتمال بعضها على كتابات قرآنية مع الاحـــتفاظ بهـــا ، وبما فعله الناصر محمد بن قلاوون حين جعل على مدرسته بالنحاسين مدخل أحد كنائس عكا ظفر به بعد حروبه مع الصليبيين فى عكا وطردهم منها .

الظلتان الشمالية والجنوبية

كـــل ظلة من هاتين الظلتين تتكون من بلاطة واحدة من صفين من الأعمدة صف يطل على الصحن وصف ملاصق للجدار (أكتاف)، ولا تحمل هذه الأعمدة عقودًا، وإنما يرتكز عليها السقف الحجرى مباشرة .

المنـــــارة

توجـــد منارة المسجد والمعروفة باسم « قطب منار » والتى تعد من أشهر المآذن فى العالم منفصلة عن المسجد على بعد حوالى ٣٥ مترًا إلى الجنوب الشرقى من المسجد . ولعـــل ذلـــك راجع إلى كبر حجم كتلة المئذنة فهى مئذنة من خمسة طوابق كل طابق أقـــل ارتفـــاعًـــا وقطـــرًا من الطـــابق الموجود أسفله لتنتهى من أعلى بقية مضلعة . وقـــــد زخرفت هذه المنارة بأشكال تضليعات وأشرطة كتابية تلتف حول المئذنة من الآيات القرآنية .

وقد أضيف إلى المسجد زيادات كبيرة من عهد السلطان التمش خليفة قطب الدين أيـــبك ، وفى عهد السلطان علاء الدين الخلجى من سلاطين الدولة الخليجية فى الهند ، هذه الزيادات غيرت من شكل الجامع فأصبح يشتمل على عدة صحون وأصبح تخطيطه معقـــدًا لا يـــندرج تحـــت طراز الصحن والأربع ظلات ؛ ولذا نكتفى فى هذا الطراز بدراســـة المســـجد الأصلى فى عهد قطب الدين أيبك والذى كان يشتمل على صحن وأربع ظلات ، وسنقوم بدراسة المسجد فى عهد السلطان التمش وزيادة السلطان علاء الدين الخلجى مع طراز المساجد المتعددة الصحون حيث أصبح يندرج تحت هذا الطراز بعـــد تلـــك الزيادات التى طرأت عليه . (انظر المسقط الأفقى شكل رقم ٢ ومنظور شكل رقم ٣) .

(ب) مسجد بيجمبورى

يوجـــد مسجد بيجمبورى فى قرية « بيجمبور »[١] فى حى (مهر والى) بدهلى ، ومنشـــئ هذا المسجد هو الأمير « خان جهان جنان شاه » كبير الوزراء فى عهد الملك فيروز شاه طغلق . ويرجع تاريخ إنشائه إلى سنة ٧٤٦هـــ ، سنة ١٣٤٥م[٢] .

تخطيط المسجد

مسجد بيجمبورى عبارة عن مستطيل قريب من المربع أبعاده (٩٤ × ٩٠ مترًا)، يتكون من صحن أوسط مكشوف سماوى أبعاده (١٨٨٧٥) مترًا يحيط به أربع ظلات أكـــبرها ظلـــة القـــبلة ، وتتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار المحراب . أما باقى الظلات فكل ظلة تتكون من بلاطة واحدة ، وفيما يلى تفصيل لذلك :

ظلة القبلة

هذه الظلة توجد فى الجهة الغربية من الصحن ، وهى مستطيلة أبعادها ٩٠ مترًا من الشـــمال إلى الجـــنوب و ٢٠ مـــترًا من الشرق إلى الغرب تتكون من ثلاث بلاطات تتوســـط الظلة مربعة كبيرة بامتداد البلاطات الثلاثة قطرها حوالى ٢٠ مترًا يعلوها قبة ضـــخمة وعلى يمين ويسار هذه المربعة تتساوى عدد المربعات حيث تقسم هذه المربعة ظلـــة القبة إلى قسمين متساويين على يمينها ويسارها كل قسم يتكون من ٣ بلاطات موازيـــة لجدار المحراب و ٨ بلاطات عمودية عليه . وفى نهاية كل بلاطة عمودية يوجد محـــراب ذو مسقط على شكل شبه منحرف بينما يوجد المحراب الرئيسى للمسجد فى الجـــزء الغـــربى لمربعة القبة (المربعة الوسطى) وهو محراب ذو مسقط على شكل شبه منحرف .

---

(١) بيجمـــبور كـــلمة هـــندية تتكون من مقطعين بيجم تعنى السيدة المحترمة وبور بمعنى أرض فهى أرض السيدة المحترمة المصونة .

(2) Archaeological survey of India: Op. Cit, P. 71.

وخان جهان أبوه « كاتو » كان حاكمًا هندوسيًا اعتنق الإسلام أيام محمد بن طغلق الذى ألحقه ببلاطه هو وولده الذى استمر وزيرًا لفيروز شاه طغلق مدة عشرين عامًا . انظر (أبهارانى) .

Abha Rani: Tughluq Architecture of Delhi, Delhi 1991, p. 31.

ومن الجدير بالذكر أن ظلة القبلة تطل على صحن المسجد بكتلة بارزة فى الوسط تمثل واجهة المربعة الوسطى وعلى يمينها ويسارها منارة صغيرة وعلى كل جانب من جانبى كتلة المربعة الوسطى تطل ظلة القبلة على صحن المسجد بسبعة عقود مدببة تمثل واجهة سبع بلاطات طولية . أما البلاطة الثامنة (الطرفية) من بلاطات كل قسم من قسمى ظلة القبلة فتفتح على الظلات الجانبية وليس على صحن المسجد .

الظلتان الجانبيتان

تتشابه الظلتان الجانبيتان (الشمالية والجنوبية) فكل منهما تتكون من بلاطة واحدة تقطعها دركاة مدخل ، وعلى يمين ويسار دركاة المدخل توجد سبع مربعات كل مربعة تطل على الصحن بعقد مدبب .

الظلة الشرقية

وهذه الظلة أيضًا تتكون من بلاطة واحدة تقسمها دركاة المدخل الشرقى إلى قسمين متساويين ، كل قسم يطل على الصحن بسبعة عقود مدببة محمولة على أعمدة حجرية مربعة .

المداخل

الظاهرة الملفتة للنظر فى تخطيط هذا المسجد (شكل ٤) هى توزيع المداخل حيث يشتمل هذا المسجد على ثلاثة مداخل محورية فى منتصف الظلات الشمالية والجنوبية والشرقية . هذه المداخل الثلاثة ذات كتل بارزة عن الواجهات وأكثرها بروزًا كتلة المدخل الرئيسى (الشرقى) . وهذه المداخل الثلاثة تؤدى إلى دركاوات مربعة يعلو كل دركاة قبة . وهذه المداخل بدركاواتها تحدث مع قبة المحراب بظلة القبلة توازنًا فى التخطيط وتماثلاً ، فالقبة فى الجهة الغربية يقابلها كتلة المدخل الشرقى والتى جعلها المعمار أكبر من المدخلين الجانبيين حتى تتوازن مع ضخامة القبة . أما المدخلان الجانبيان فمتماثلان تمامًا ، وهذه الكتل الأربعة فى منتصف الظلات الأربعة (المداخل الثلاثة مع قبة المحراب) تجعل التخطيط يتمتع بتماثل الكتل والتوازن . (شكل ٤) .

مسجد كالى بمنطقة بوابة تركمان بدهلى

يوجد هذا المسجد بمنطقة بوابة تركمان (أجد بوابات مدينة شاه جهان آباد) بدهلى ، ومنشئ هذا المسجد هو الأمير خان جهان جنان شاه سنة ٧٨٩هـ سنة ١٣٨٧م . قبل وفاته بعام واحد .

تخطيط المسجد :

يتكون هذا المسجد من مساحة مستطيلة أبعادها ٤٣ × ٣٧ متر . تنقسم إلى صحن أوسط مكشوف يحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة . وللمسجد مدخل واحد فى منتصف الضلع الشرقى يتقدمه عدد كبير من الدرج حيث إن المسجد موجود على ربوة مرتفعة عما حولها ، وفى زوايا المسجد الأربع يوجد أربعة أبراج ثلاثة أرباع دائرة لتدعيم المسجد .

ظلة القبلة

هذه الظلة أكبر الظلات . وتتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار المحراب وسبع بلاطات عمودية عليه تكوّن ٢١ مربعة كل مربعة تغطيها قبة وخلف جدار المحراب يوجد دهليز (ممر) عرض ٥ أمتار يفصل بين جدران المحراب وبين الجدار الغربى للمسجد وهذا الممر يعتبر من الظواهر النادرة فى مساجد الهند إذ إنه من المتعارف عليه أن المحراب يكون فى الجدار الغربى للمسجد . ولعل وجود الدهليز هنا كان للحفاظ على جدار المحراب حيث إن المسجد كما سبق القول على ربوة عالية ولذا حرص المعمار على ألا يجعل جدار المحراب فى نهاية هذه الربوة حتى لا تتعرض أطرافها للانهيار أو الهبوط فترك هذه المساحة تأمينًا لجدار المحراب وجعل عليه جدارًا آخر وأمن الجدار الخارجى للمسجد من جميع الجهات بأبراج ضخمة مصمته تحمى المسجد وتدعمه . (انظر شكل ٥) .

والظاهرة الثانية الملفتة للنظر هنا هى تغطية ظلة القبلة بقباب ضحلة على مثلثات كروية وعدم تميز مربعة المحراب بل على العكس قام المعمار بتمييز قباب الزوايا فجعلها أكبر وأوسع . ولعل ذلك راجع أيضًا إلى أن قباب الزوايا تعتبر أيضًا كدعائم تدعم

المسجد ، ومحراب المسجد مستطيل ذو تجويف ضحل ، وذلك راجع لقلة سمك جدار المحراب حتى لا يمثل ثقلاً على طرف هذه الربوة . وللمسجد منبر مبنى من ثلاث درجات حجرية صغيرة .

الظلات الشمالية والجنوبية والشرقية

وهذه الظلات الثلاث متشابهة كل ظلة تتكون من بلاطة واحدة ، وتطل الظلة الشرقية على صحن المسجد ببائكة من خمسة عقود مدببة محمولة على أعمدة أسطوانية من الحجر . أما الظلات الشمالية والجنوبية فكل ظلة تطل على الصحن ببائكة من أربعة عقود أى أقل بعقد واحد من الظلة الشرقية ، ويوجد مدخل المسجد الوحيد فى منتصف الظلة الشرقية للمسجد (انظر المسقط الأفقى « شكل ٥ ») .

الطراز الثانى : مساجد تتكون من صحن وثلاث ظلات

وقد وصلنا من هذا الطراز مسجدًا ضخمًا هو المسجد الجامع بقلعة فيروز شاه طغلق، والذى يوجد داخل أسوار مدينة فيروز شاه طغلق [1] ليكون المسجد الجامع لقلعته (مدينته) الجديدة ، وكان ذلك سنة ٧٥٩هـ / ١٣٦٠م .

تخطيط المسجد

فى حقيقة الأمر لم يتبق من هذا المسجد سوى أسواره الخارجية وكتلة المدخل وبعض الأساسات والأطلال التى يمكن أن تدلنا على تخطيط هذا المسجد ، حيث كان عبارة عن مساحة مربعة تقريبًا طول ضلعها حوالى ٤٠ مترًا يتكون من صحن وثلاث

---

(١) فيروز شاه طغلق هو ثالث حكام دولة بنى طغلق بالهند تولى الحكم فيها بين عام ١٣١٥ ، ١٣٨١م ، بعد وفاة ابن عمه محمد طغلق وعمل على إصلاح نظام الدولة واهتم بالإصلاحات والإنشاءات الداخلية خصوصًا فى دهلى وظل كذلك حتى وفاته سنة ٧٩٠هـ ١٣٨١م ، ومما يذكر عن هذا الملك من باب وفائه لابن عمه طغلق شاه والذى كان مشهورًا بظلمه وعنفه أن جمع كل من ظلمهم واسترضاهم ووصلهم ثم جعلهم يكتبون إقرارات بأنهم ساعجوا ابن عمه طغلق شاه وفتح مقبرته ووضعها فيها ظانًا أن ذلك يمحو عنه ذنوب ظلمهم انظر :

Elliot (H.M): The history of India as told by its own historians Vol, India, Calcutta 1871, p. 128-129.

ظلات أكبرها ظلة القبلة ثم ظلتان فى الجهتين الشمالية والجنوبية . أما الجهة الشرقية فلا يوجد بها ظلة وإنما تطل على خارج القلعة بسور (درابزين) ضيق حيث إن المسجد أرضيته مرتفعة جدًا عن أرضية ما حوله ويطل من جهته الشرقية على خارج القلعة ، ومن ثم يمكن أن تستخدم هذه الجهة من الصحن (الشرقية) للدفاع عن القلعة إذا ما هوجمت من تلك الجهة . وفيما يلى تفصيل لعمارة المسجد :

الصحن

الصحن مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب ٣٠ مترًا ومن الشرق إلى الغرب ٢٥ مترًا مبلط ببلاطات من الحجر الأحمر ، ويتوسط الصحن بميل ناحية الشرق ميضأة (حوض للوضوء) مستدير قطره أربعة أمتار ، وتطل الظلات على الصحن من الجهات الغربية والشمالية والجنوبية . أما الجهة الشرقية فتطل على خارج القلعة وأرضية الصحن مرتفعة عن أرضية القلعة بحوالى ٧ أمتار ومرتفعة عن أرضية خارج القلعة بحوالى عشرين مترًا .

ظلة القبلة

ظلة القبلة فى هذا المسجد على شكل مستطيل أبعاده من الشمال إلى الجنوب ٤٠ مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب ١٥ مترًا استطعت أن أتبين بعد مسح أطلالها أنها كانت تتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار المحراب و ١٣ بلاطة عمودية على جدار المحراب بالجدار الغربى ، منها (جدار المحراب) يوجد ١٣ محرابًا فى النهاية الغربية لكل بلاطة من البلاطات الطولية المحاريب الخمسة ، الوسطى أكبر عمقًا وارتفاعًا من باقى المحاريب ، ولم يتبق من ظلة القبلة سوى جدار المحراب (الجدار الغربى) وبه المحاريب وأمام المحراب الرئيسى الأوسط كان يوجد قبة تعلو المربعة التى تتقدم هذا المحراب (انظر المسقط الأفقى لبقايا المسجد ومحاولة لإكمال مخطط المسجد الأصلى من عمل الباحث شكل رقم ٦) .

الظلة الشمالية

هذه الظلة تتكون من بلاطة واحدة ولم يتبق من هذه الظلة سوى الجدار الشمالى وبه عدد من الدخلات بداخلها نوافذ ، ونستطيع أن نتبين عن طريق هذه الدخلات

وبعض قواعد الدعامات أن هذه الظلة كانت تتكون من بلاطة واحدة مقسمة إلى سبع مربعات بعدد الدخلات الموجودة فى الجدار بواقع دخلة بها نافذة فى الجهة الشمالية من كل مربعة ، وتشغل المربعة الثانية من هذه الظلة من جهة ظلة القبلة دركاة المدخل الوحيد للمسجد وهذه الدركاة لا زالت باقية حتى الآن وهى دركاة مربعة طول ضلعها ٤ أمتار تغطيها قبة تبرز عن سمت الواجهة . ويتقدم المدخل سلم ذو ثلاثة أطراف يصعد منه إلى داخل هذه الدركاة والتى فتح بها ثلاثة مداخل معقودة من ثلاث جهات ، وهذا السلم يتكون من عشر درجات حيث إن المسجد كما سبق القول على ربوة مرتفعة ومعلق من الجهة الشمالية على دعائم وأسفل المسجد من هذه الناحية توجد مخازن وقاعات انظر شكل (٦) .

الظلة الجنوبية

وهذه الظلة تتكون من بلاطة واحدة تنقسم إلى ست مربعات كل مربعة تطل على خارج المسجد بنافذة مستطيلة معقودة وهذه الظلة هى الأخرى مندرسة ولم يتبق منها سوى الجدار الجنوبى منها ، والذى يتكون من عدد من الدخلات بداخلها نوافذ بواقع دخلة معقودة لكل مربعة من مربعات هذه الظلة . (انظر شكل ٦) .

وأخيرًا فهذا المسجد يعد هو المسجد الوحيد الذى وصلنا فى دهلى قبل عصر المغول يتكون من صحن وثلاث ظلات ، ولعل الذى تحكم فى ذلك وفى عدم وجود ظلة رابعة كما سبق القول هو أن هذه الجهة تطل على خارج القلعة ووجود ظلة فى هذه الجهة يقلل من متانتها ويعرقل جهود الدفاع إذا ما هوجمت القلعة من هذه الجهة .

الطراز الثالث : مساجد من صحن وظلتين

وقد وصلنا من هذا الطراز فى دهلى مسجدًا كبيرًا وهو مسجد باراجومباد[1] بمنطقة (حديثة لودى) بدهلى ومنشئ هذا المسجد غير معروف ولكن تاريخ إنشائه مسجل داخل المسجد وهو سنة ٩٠٠هـ (١٤٩٤م) وهى فترة حكم إسكندر

(١) باراجومباد كلمة هندية (أوردية) تتكون من مقطعين بارا بمعنى ١١ وجومباد بمعنى تربة (مقبرة) فهى تعنى المقابر الإحدى عشرة .

لـــودى (١٤٨٩ : ١٥١٧م) والـــذى توجـــد مقبرته بالقرب من المسجد على هذا الأســـاس ، وأيضًا وجود هذا المسجد فى منطقة مليئة بالآثار التى ترجع إلى فترة حكم بنى لودى وخلفائه ، وهى المنطقة المعروفة حاليًا باسم « لودى جاردن » بناء على كل ذلك وعلى التاريخ المثبت على المسجد .

ظلـــة القـــبلة مســـتطيلة الشكل امتدادها من الشمال إلى الجنوب ٢٨ مترًا ، ومن الشـــرق إلى الغرب ٧ أمتار مكونة من بلاطة واحدة مقسمة إلى خمس مربعات يغطى الثلاثة الوسطى منها قباب والاثنتان الطرفيتان يغطيهما سقف حجرى مسطح ، وتطل هـــذه الظلة على صحن المسجد بخمس فتحات معقودة بعقود مدببة محمولة على دعائم حجرية ومناطق انتقال هذه القباب مثلثة نشأت من وجود عقود حاملة لهذه القباب ، وقد زخرفت بكتابات قرآنية ، وبالجهة الغربية من كل مربعة يوجد محراب ذو مسقط مستطيل . شكل (٧) .

الظلة الشرقية

وهـــذه الظلة بنفس حجم ظلة القبلة وتنقسم أيضًا إلى خمس مربعات تغطى المربعة الوســـطى قبة والمربعتان على جانبيها يغطى كلاً منهما سقف حجرى مسطح ، وتطل كل مربعة على الفناء بفتحة معقودة بعقد مدبب تقابل المربعة نظيرتها بظلة القبلة .

وأخـــيرًا فالملاحظ فى تخطيط هذا المسجد التماثل بين ظلة القبلة والظلة المقابلة فى المســـاحة وعدد البلاطات وعدد الفتحات المطلة على الصحن ، وذلك باستثناء الدرج المـــؤدى إلى الصحن والذى كان لـــه الأثر فى تخطيط المسجد وعـــدم تماثل التخطيط والتوازن على جانبى الصحن (شكل ٧) .

الطراز الرابع : المساجد المتعددة الصحون

وقد وصلنا من هذا الطراز فى دهلى قبل عصر المغول ثلاثة مساجد هى :

- مســـجد قوة الإسلام (قطب منار) بعد زيادة السلطان التمش وزيادة السلطان علاء الدين الخلجى .
- مسجد خيركى .
- مسجد كالان بحى نظام الدين بدهلى .

(أ) مسجد قوة الإسلام بعد زيادة التمش وعلاء الدين :

كان المسجد الأول الذى بناه قطب الدين أيبك - كما سبق القول - يشتمل تخطيطه على صحن أوسط وأربع ظلات . وبعد وفاة السلطان قطب الدين أيبك خلفه السلطان التمش[1] الذى أحس بأن المسجد قد ضاق على المصلين فأمر بتوسعته من الجانبين ومن الجهة الشرقية فأضيف إلى المسجد من جهة الشمال وأيضًا من جهة الجنوب فناء مستطيل الشكل أبعاده ٥٠ متر من الشرق إلى الغرب و٢٥ متر من الشمال إلى الجنوب ومدت ظلة القبلة فى المسجد الأصلى لتشمل الجزء الغربى من الفناءين المضافين[2] . وقد أضيف إلى الجهة الشمالية من الفناء الشمالى وإلى الجهة الجنوبية من الفناء الجنوبى وإلى الجهة الشرقية من الفناءين والمسجد الأصلى ظلات من ثلاث بلاطات فى كل جهة .

وقد نتج عن هذه الزيادة أن أصبح مسجد قوة الإسلام يشتمل على ثلاثة صحون هى:

- صحن المسجد الأصلى
- صحن فى الزيادة الشمالية .
- صحن فى الزيادة الجنوبية .

هذا بالإضافة إلى ممر يصل بين الصحنين المضافين إلى المسجد ويمتد بالجهة الشرقية من المسجد الأصلى برض ٧ أمتار وطول الضلع الشرقى من المسجد .

---

(١) السلطان التمش هو شمس الدين التمش كان مملوكًا لقطب الدين فأعتقه وعينه صاحبًا لعسكره وبعد وفاة قطب الدين أيبك ٦٠٧هـ اعتلى العرش وقضى على منافسيه ، وكان سلطانًا عادلاً اشتهر بالعدل ومن سننه فى ذلك أنه استن سنة لدفع المظالم وأخذ الحق للمظلوم حيث كان أهل الهند يلبسون الثياب البيضاء عند الصلاة فى يوم الجمعة (المسجد الجامع) فأمر بأن يلبس كل مظلوم الثياب المصبوغة حتى إذا ما رآه أحد أمرائه علم أنه مظلوم فنظر مظلمته . أنظر : عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

(2) page: Op. Cit p. 12- Wahsen : Islamisches Indien, Berlein, 1972 p. 14.

نقاط الاختلاف بين زيادة التمش والمسجد الأصلى

ومـــن خلال زيارتى لهذا المسجد ودراسته أستطيع أن أوجز أهم نقاط الاختلاف بين المسجد الأصلى والزيادة التى أضافها السلطان التمش فى النقاط الآتية :

أصبح المسجد متعدد الصحون .

عدم وجود قباب فوق الظلات التى أضافها التمس باستثناء امتداد ظلة القبلة الذى وجد فيه ثلاثة قباب فى كل جانب من جانبى الظلة الأصلية .

عـــدم اســـتخدام أعمـــدة من معابد قديمة وإنما استخدام أعمدة صنعت خصيصًا للمسجد .

جعل السلطان التمس للزيادة ثلاثة مداخل محورية .

أضـــاف الســـلطان الـــتمش بركة كبيرة فى وسط كل فناء من الفنائين الجانبيين للوضوء .

أنظر المسقط الأفقى شكل (٢) والمنظور شكل (٣) .

زيادة السلطان علاء الدين الخلجى

والســـلطان علاء الدين الخلجى من أشهر سلاطين الدولة الخليجية وفى عهده قام بتوســـعة المســـجد توسعة لم يسبق لها مثيل ، وتشمل هذه التوسعة توسعة المسجد من جهـــة الشـــمال وإضافة مساحة إليه قدر مساحته ثم توسعة المسجد من جهة الشرق وأضـــاف إلـــيه قدر نصف مساحته أى أن المسجد أصبح فى عهد علاء الدين الخلجى ثلاثة أضعاف مساحته فى عهد السلطان التمش أنظر المسقط الأفقى شكل ٢ والمنظور شكل (٣) .

وقـــد مدت ظلة القبلة بالضلع الغربى من الزيادة الشمالية للمسجد وبنفس أسلوب المســـجد المعمـــارى فى عهد التمش وغطيت هـــذه الظلة بعدد من القبـــاب عددها تســـع قباب ذات قطـــاع مخروطى الشكل كما أضـــيفت ظلة بالجهة الشمالية من

هـــذه الزيادة طولها ١٢٠ متر من الشـــرق إلى الغرب وعرضها ١٢ متر من الشمال إلى الجـــنوب مقســـمة إلى ثلاث بلاطات ، كما أضـــيفت ظلة فى الجهة الشرقية من الـــزيادة الشرقية للمسجد امتدادها من الشمال إلى الجنوب ٢٥٠ متر ومن الشرق إلى الغرب ١٢ متر .

وقـــد نتج عن هذه الزيادة أن أصبح للمسجد أربعة أفنية الثلاثة الموجودة من عهد التمش وفناء آخر من فناءين متعامدين إلى الشرق والشمال من مسجد السلطان التمش (أنظر شكل ٢ ، شكل ٣) .

وقـــد أضاف السلطان علاء الدين الخلجى إلى المسجد منارة ضخمة لم يتبقى منها الآن ســـوى قاعدتهـــا ويـــبلغ قطر هذه المنارة ٥٤ متر وارتفاع قاعدتها ٤٠ متر وهى فى ذلـــك تعـــد من أضخم بل أضخم منارات العالم الإسلامى على الإطلاق وتوجد هذه المنـــارة فى وسط الجزء الشـــمالى من فناء الزيادة التى أضافها علاء الدين الخلجى (شكل ٢، ٣) .

كمـــا أضاف السلطان علاء الدين بوابة ضخمة بجوار منارة السلطان قطب الدين أيبك .

(ب) مسجد خيركى : [1]

ظُلَّة القبلة

يوجد مسجد خيركى فى شمال دهلى فى قرية معروفة بنفس اسم المسجد ، ويرجع هـــذا المســـجد إلى عصـــر دولة بنى طغلق ، وينسب إلى الأمير خان جهان جنان شاه (شـــأنه فى ذلـــك شأن مسجد « بيجمبورى » ومسجد « كالى ») ، ويرجع تاريخ إنشاء هذا المسجد إلى سنة ٧٥٣هـــ / سنة ١٣٢٥م .

---

(١) خيركـــى كلمة هندية معناها النوافذ ولعل السبب فى تسمية هذا المسجد بهذا الاسم هو اشتماله على عدد ضخم من النوافذ ثم سميت القرية على اسم المسجد .

تخطيط المسجد

يتكون المسجد من مساحة مربعة طول ضلعها حوالى ٥٠ مترًا بأركانها الأربعة أبراج يقل قطرها كلما اتجهنا إلى أعلى ، وتشتمل مساحة المسجد على أربعة صحون متساوية فى المساحة كل صحن مربع طول ضلعه عشرة أمتار ، وهذه الصحون الأربعة تتوسط المسجد بحيث يبتعد كل صحن عن جدار المسجد المقابل له بحوالى عشرة أمتار ويبتعد كل صحن عن الصحن الآخر أيضًا بحوالى عشرة أمتار .

ومساحة المسجد حول هذه الصحون الأربعة (المناور الأربعة) مقسمة إلى مربعات مغطاة بقباب ضحلة قائمة على عقود مدببة .

وللمسجد ثلاثة مداخل محورية بارزة مدخل فى منتصف كل ضلع من الأضلاع الشمالى والجنوبى والشرقى . أما منتصف الضلع الغربى فبه بروز يشبه كتلة المداخل الثلاثة يقابل تجويف المحراب الرئيسى .

ونستطيع أن نحمل الظواهر الملفتة للنظر فى تخطيط هذا المسجد فى النقاط الآتية :

١ – تعدد الصحون حيث إن هذا التخطيط ذا الصحون الأربعة المتساوية لم يظهر قبل هذا المسجد فى الهند ، والملفت للنظر فى ذلك أن هذا النوع من التخطيط قد انتشر فى بلاد المغرب ، وهو ما يدفعنا إلى التساؤل : هل هناك علاقة بين تخطيط المساجد المتعددة الصحون فى دهلى وتخطيط المساجد المغربية ، وهل الطرق التجارية وانتقال التجار يمكن أن يكون سببًا فى نقل هذه التقاليد المعمارية من المغرب إلى الهند أو العكس ؟ وإذا كان الحال كذلك ، فلماذا لم ينتشر هذا النوع من التخطيط فى البقاع والدول الواقعة بين الهند والمغرب وعبر كل هذه البلاد دونما تأثير فيها ليؤثر مباشرة فيما يليها ... كل هذه التساؤلات وبعد المسافة بين البلدين وعدم وجود تأثير تدريجى على الدول المحصورة بينهما والتى كانت تربطها علاقة أقوى من علاقة الهند بالمغرب مثل مصر وعدم تشابه المناخ بين بلاد المغرب ودهلى ، فدهلى شديدة الحرارة والمغرب بلاد معتدلة الحرارة ... كل هذه الأسباب مع عدم وجود وثائق تفيد انتقال معماريين أو عمال من الهند إلى المغرب أو العكس تجعلنا لا نقطع بوجود تأثير متبادل بين البلدين .

وفى اعتقادى أن السبب فى ظهور هذا الطراز من المساجد هو :

- الرغبة فى توزيع الإضاءة فى سطح المسجد .

- الرغبة فى تحقيق التماثل فى أجمل صورة .

ويؤكد ذلك أن المعمارى بلغ من حرصه على التماثل أن شكل البروز خلف المحراب بشكل يشبه كتلات المداخل الثلاثة الموجودة على المحاور الثلاثة الأخرى من محاور المسجد .

١ - التماثل الشديد .

٢ - تغطية جميع سطح المسجد بقباب ضحلة .

٣ - المسجد معلق يتكون من طابقين شأنه فى ذلك شأن مسجد قلعة فيروز شاه طغلق .

٤ - كثرة النوافذ (خيركى) للإضاءة والتهوية . ونستطيع القول أن النوافذ الكثيرة مع الصحون الأربعة قد جعلت المسجد لا يحتاج إلى إنارة فى النهار ولا إلى تهوية فى فصل الصيف القائظ ، والذى يتعدى الخمسين درجة مئوية فى فصل الصيف فى شهرى إبريل ومايو . (انظر المسقط الأفقى شكل (٨)) .

(جـ) مسجد كالان بحى نظام الدين بدهلى :

يوجد هذا المسجد بمنطقة نظام بدهلى بالقرب من ضريح الشيخ نظام الدين [١] ، ومنشئ هذا المسجد هو نفس منشئ المسجد السابق (مسجد خيركى) وهو الأمير جهان جنان شاه رئيس الوزراء فى عهد فيروز شاه طغلق ، ويرجع تاريخ إنشاء هذا

---

(١) الشيخ نظام الدين من كبار رجال الصوفية فى بلاد الهند ولد فى مدينة بدوان سنة ١٢٣٦م ، وفقد أباه وهو فى سن الخامسة من عمره ثم جاء إلى دهلى مع والدته حيث رافق الشيخ الصوفى المعروف فريد شاكر جانج الذى اتخذه كمساعد له ثم توفى فريد شاكر وبدأ نجم الشيخ نظام الدين يلمع وقصده المريدون من جميع الأنحاء وتوفى سنة ١٣٢٤م . انظر : سيد دانيال نظامى سجادة تشين : دركاة حضرة خواجة نظام الدين أوليا أنديا ١٩٩٠ نمبر ٣ .

المسجد إلى نفس تاريخ إنشاء مسجد خيركى ، وقد جرى على المسجد تجديد فى عهد ابنه الأمير « جنان شاه مقبول » سنة ٧٧ هـ سنة ١٣٧٠م ، وسجل هذا التجديد فى لوحة أعلى المدخل الرئيسى (الشرقى) قرأتها أثناء دراستى للمسجد .

تخطيط المسجد

تخطيط مسجد كالان يكاد يكون نسخة من تخطيط مسجد خيركى حيث يتشابه معه فى وجود الصحون الأربعة ، والمداخل الثلاثة المحورية البارزة ، وكتلة بروز المحراب التى تشبه كتلة المداخل ووجود الأبراج فى زوايا المسجد ، والتغطية بقباب ضحلة على عقود مدببة .

ويختلف مسجد كالان عن مسجد خيركى فى نقاط طفيفة وهى :

ظلة القبلة فى مسجد كالان أكبر من باقى الظلات حيث تشتمل على ثلاث بلاطات بعكس باقى الظلات التى تتكون من بلاطة واحدة .

تفصل بين الصحون الأربعة بلاطة واحدة وليس ثلاث بلاطات كما هو الحال فى مسجد خيركى .كتلة المحراب أقل بروزًا من كتلات المداخل الثلاثة فى مسجد الآن بينما نجدها مماثلة للمداخل تمامًا فى مسجد خيركى .

(انظر شكل ٩) وقارن بينه وبين شكل (٨) .

الطراز الخامس : مساجد تتكون من مربع يغطيه قبة

وفى هذا الطراز يتكون المسجد من مساحة مربعة تغطيها قبة ، ويتبع هذا النظام مسجد « خيزر خان » بمنطقة نظام الدين بدهلى إلى الغرب من ضريح الشيخ نظام الدين وعلى بعد حوالى عشرة أمتار فقط إلى الغرب من مقامه .

ومنشئ هذا المسجد هو الأمير خيزر خان بن السلطان علاء الدين الخلجى ، ويرجع تاريخ إنشاء هذا المسجد إلى سنة ٧٢١هـ وسنة ١٣٢١م . وقد سجل تاريخ إنشاء هذا المسجد ومنشئه على رقبة قبة المسجد من الداخل .

تخطيط المسجد

تخطيط المسجد بسيط للغاية حيث يتكون من مربع طول ضلعه عشرون مترًا تغطيه قبة كبيرة قائمة على حنايا ركنية وبالجهة الغربية من جدار المسجد يوجد المحراب ، وهو محراب له مسقط مستطيل قليل العمق عليه كتابات قرآنية وعلى يسار المحراب يوجد منبر رخامى من ثلاث درجات ، وبالجدار الشمالى للمسجد توجد ثلاث دخلات إحداها وهى الشرقية فتح بها نافذة معقودة ، وكذلك الحال بالنسبة للجدار الجنوبى الذى يشبه الجدار الشمالى تمامًا فى الدخلات والنوافذ - وبالجدار الغربى توجد دخلتين على يمين ويسار المحراب سدتا الآن وتستخدما كتبيتين .

وللمسجد مدخل واحد بمنتصف الضلع الشرقى للمسجد على محور المحراب وهو مدخل ذو حجر غائر موجود داخل دخله معقودة بعقد مدبب ومن الجدير بالذكر أن طراز المسجد القبة لم ينتشر بعد ذلك بدهلى وإنما انتشر فى البنغال (شمال شرق الهند) بنجلاديش الحالية كما فى مسجد شامكاتى، وأخيرًا وبعد هذا العرض لمساجد دهلى قبل عصر المغول نستطيع أن نتبين أن هذه المجموعة من المساجد التى أنشئت فى دهلى فى عهد الدول الإسلامية التى سبقت حكم الدولة المغولية قد اشتملت على معظم الطرز المتعارف عليها فى تخطيط المساجد وهو ما يعكس لنا مدى تقدم فن العمارة وتخطيط المساجد فى تلك الدول ذات التاريخ والحضارة والآثار الخالدة التى لم تأخذ حقها فى الشهرة مثل آثار الشرق الأوسط أو آثار الهند فى عصر المغول ولذا كان هذا البحث الذى حاولت أن أبرز فيه طرز تخطيط هذه المساجد والذى اعتمدت فيه على الدراسة الميدانية بالإضافة إلى ما توافر من مراجع ومصادر لعلماء هنود أو أجانب وقمت بعمل مساقط أفقية للمساجد التى لم يتوافر لى الحصول على مساقط لها من المراجع من الطبيعة مباشرة كما قمت بعمل إعادة بناء وإكمال لتخطيط المسجد الذى اندثرت أجزاء منه وهو مسجد فيروز شاه طغلق فى محاولة لإكمال طرز المساجد فى دهلى قبل عصر المغول وحصرها وبيان مميزاتها .

* * *

مراجع البحث

أولاً : المخطوطات

١ – ابـــن عـــرب شاه (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الدمشقى) : عجائب المقدور فى أخبار تيمور المعروف باسم تاريخ تيمور ، نسخة مخطوطة مؤرخة سنة ١٨٤٨م محفوظة بقسم المخطوطات، مكتبة أزاد – عليكرة الهند تحت رقم ٣٣٥/١٥ تاريخ عرب .

٢ – فرشته (محمد قاسم) : تاريخ شاهان مفل ، مخطوط مؤرخ سنة ٩٩٨هـــ محفوظ بقسم المخطوطات مكتبة أزاد – عليكرة – الهند – تحت رقم ٣٣/٣٤٣ تاريخ فارس .

٣ – لودى (عبد الحكيم خان) حياة لودى ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد – عليكرة – الهند – تحت رقم ٤٧/١٩٤ تاريخ فارس .

ثانيًا : المصادر والمراجع العربية والفارسية المطبوعة

١ – ابن كثير (الإمام الحافظ أبو الفداء) : البداية والنهاية فى التاريخ الإسلامى – الجزء التاسع – مطبعة السعادة ، بدون تاريخ طبع .

٢ – سيد دانيال (نظامى سجادة تشين) : دركاة حضرة خواجة نظام الدين أوليا ، إنديا ١٩٩٠ نمبر ٣ .

٣ – العـــبد (عبد المجيد) : الإسلام والدولة الإسلامية فى الهند ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرغائب ، القاهرة ١٩٣٩م .

٤ – العتبى (الشيخ أبو نصر): تاريخ العتبى المسمى بالفتح الوهبى – الهند ، حيدر آباد ١٣٤٨هـــ .

٥ – الـــندوى (المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى م ١٣٤١هـــ) : تاريخ الهند فى العهد الإسلامى ، طبعة حيدر آباد ١٩٧٢م .

٦ – النمر (د. عبد المنعم) : تاريخ الإسلام فى الهند ، الطبعة الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٠هـــ ١٩٩٠م .

٧ – مباركيورى (القاضى أطهر) : العرب والهند فى عهد الرسالة ترجمة عزت عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ .

المراجع الأجنبية

1 - Archaeological survey of India: Delhi and its neighbourhood, Delhi 1990.

2 - Briggs (John): History of the rise of the Mohamedan power of India, Calcuta 1910 .

3 - Desai: Mosques of India, Delhi 1990.

4 - Elliot (H. M): The history of India as told by its own historians, vol 1 India, calcuta 1871.

5 - Futuhs - Salatin (Shah namah 1 hind of islam volume three translation and commantory Agha mahdi husain, center of advanced study aligarh muslim university 1977.

6 - Habib (mahmod): Sultan mahmod of Ghazin new Delhi 1967 .

7 - Nath ®: History of sultanate architecture, new Delhi 1985 .

8 - Page (J-A): A Gide to the Qutb Delhi jodhpur, India 1986.

9 - Rani (or Abha): tughluq architecture of Delhi, Delhi 1991.

10 - Wahsen (Vol): Islamisches indien , Berlein 1972.

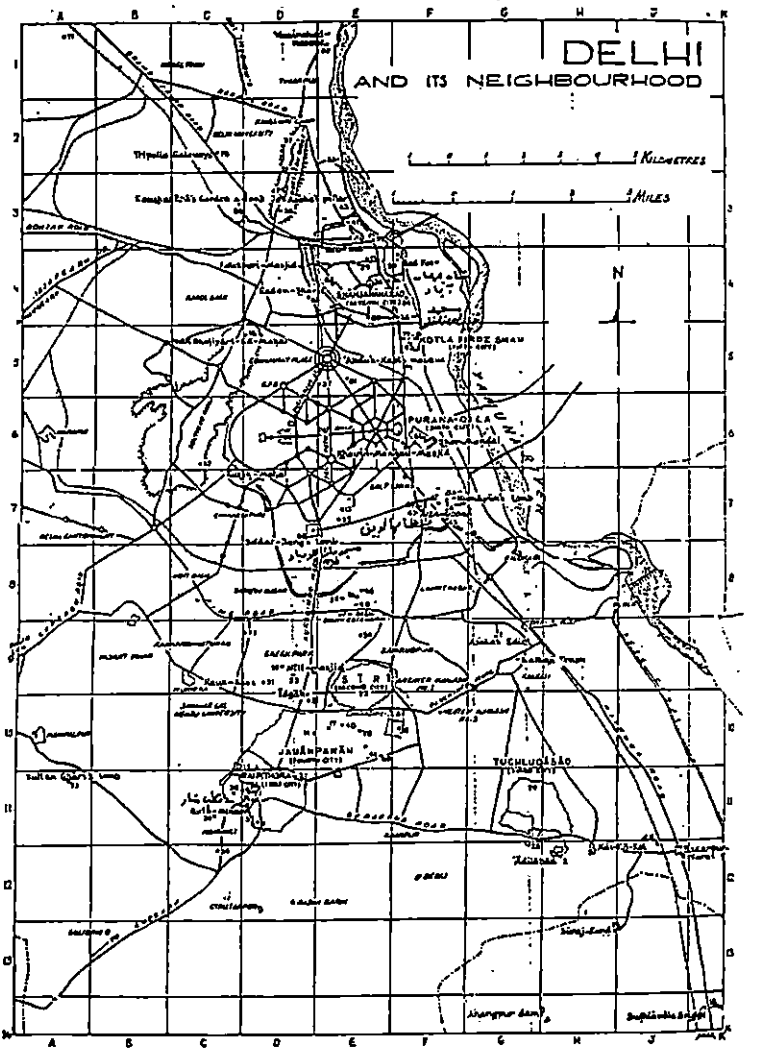

شكل (١) خريطة لمدينة دهلى (دلهى) وضواحيها وأهم مناطقها الأثرية نقلاً عن مصلحة الآثار الهندية – وزارة الثقافة والتراث الهندى .

Archaeological survey of India: Delhi and its neighbourhood, Delhi 1990 pL XXVIII.

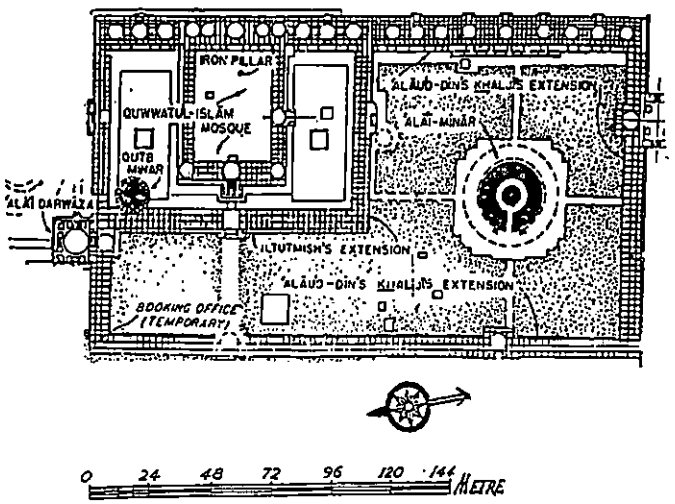

شكل (٢) مسقط أفقى لمسجد قوة الإسلام (قطب منار) بدهلى وزياداته عن مصلحة الآثار الهندية .

Archaeological survey of India: Ibid, P. 16.

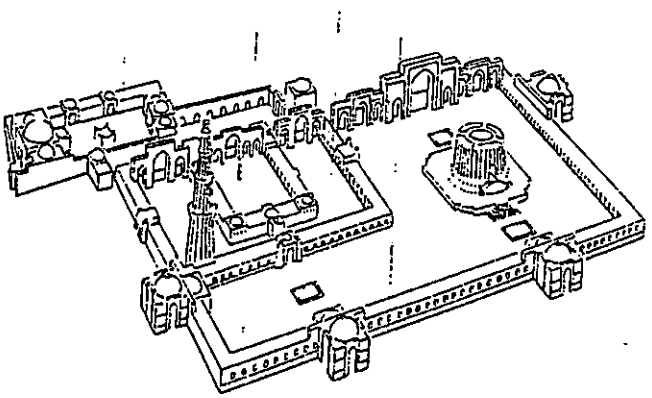

شكل (٣) منظور لمسجد قوة الإسلام وملحقاته وزياداته (عن دوش) .

Whoshsen oosh: Islamisches Indien , Berlein 1972, p. 14.

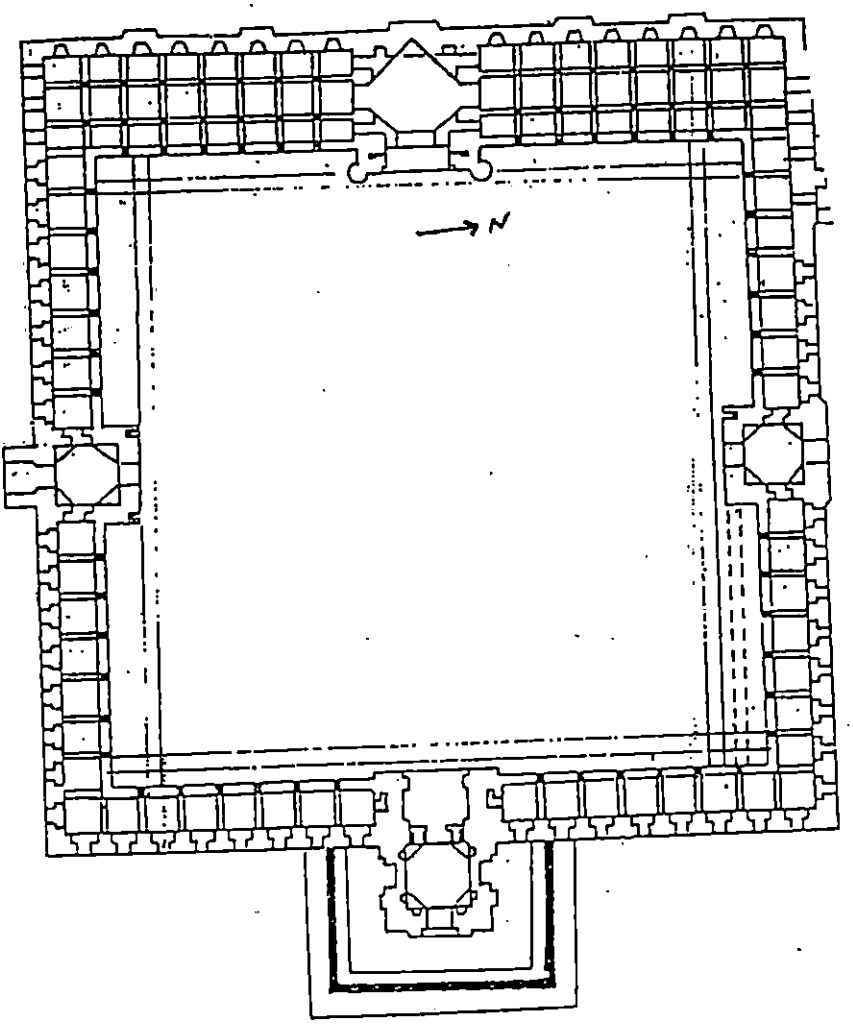

شكل (٤) مسقط أفقى لمسجد (بيجمبورى) بدهلى (عن أبهارانى) .

Abha Rani : Tughluq Architecture of delhi, delhi 1991, Fig 4.

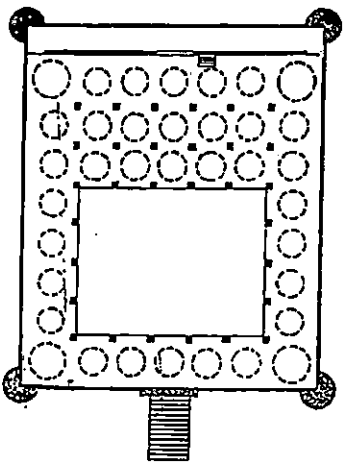

شكل (٥) مسقط أفقى لمسجد « كالى » بمنطقة بوابة تركمان بدهلى « عن ناث » .

Nath ®: History of sultanate Architecture, new Delhi 1985 , Fig 24.

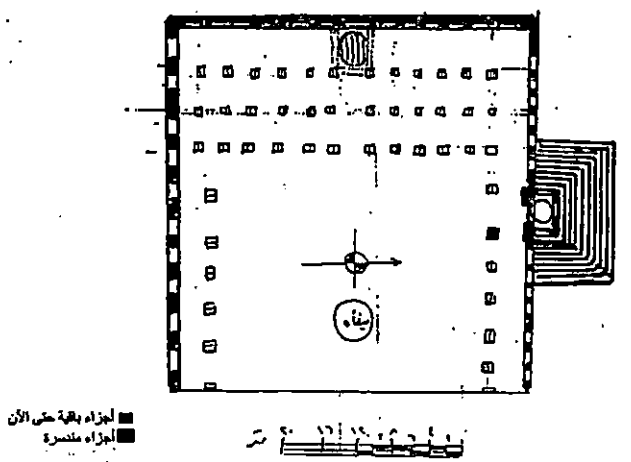

شـــكل (٦) مسقط أفقى للمسجد الجامع بقلعة فيروز شاه طغلق روعى فيه تكملة المسجد (من عمل المؤلف) .

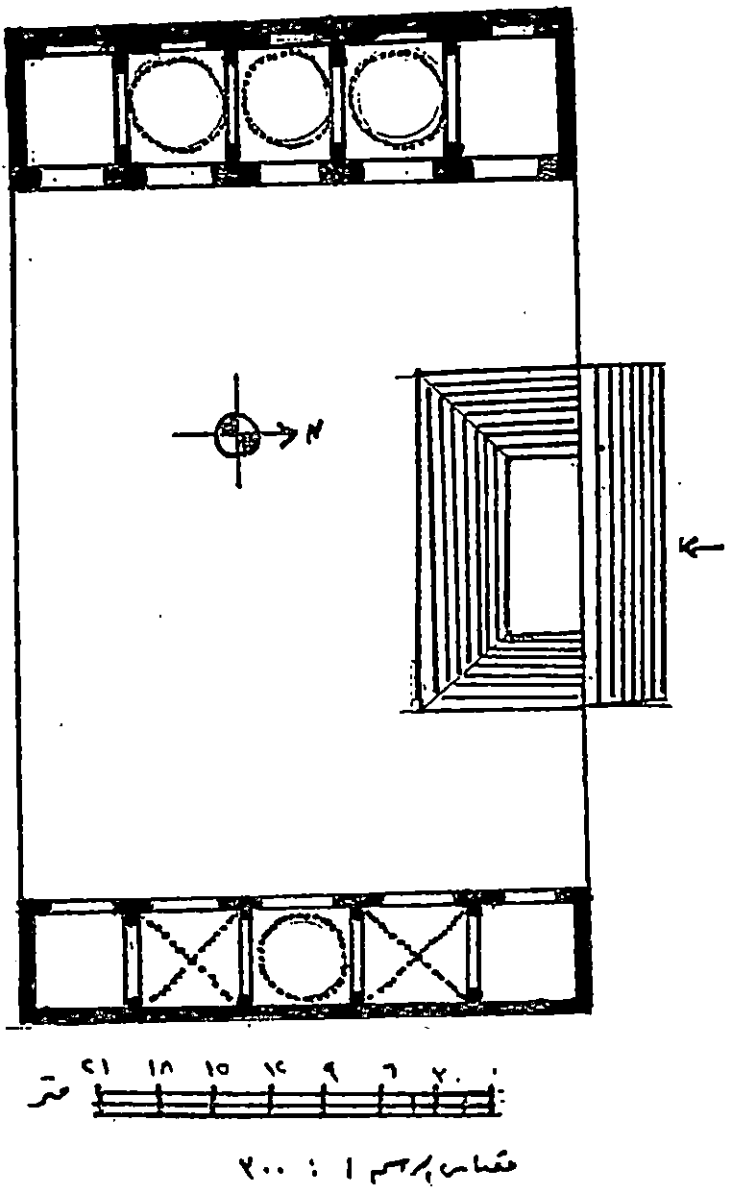

شكل (٧) مسقط أفقى لمسجد « باراجومباد » بدهلى . « من عمل المؤلف » .

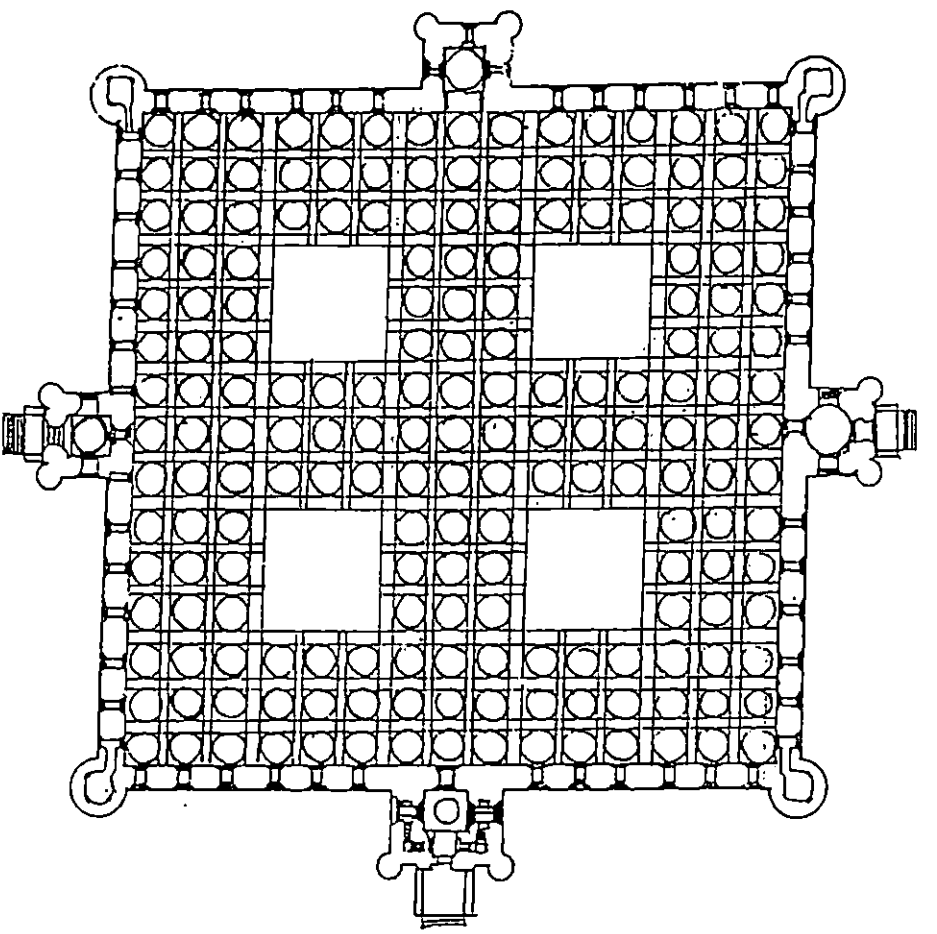

شكل (٨) مسقط أفقى لمسجد « خيركى » بدهلى « عن أبهارانى » .

Abha Rani : Op. Cit, Fig 7.

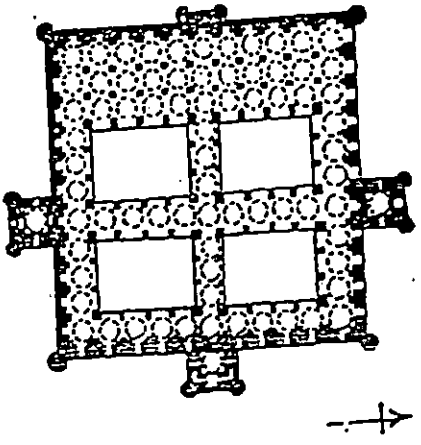

شكل (٩) مسقط أفقى لمسجد « كالان » بمنطقة نظام الدين بدهلى (عن ناث) .

Nath: Op. Cit, Fig 35, P. 69 .

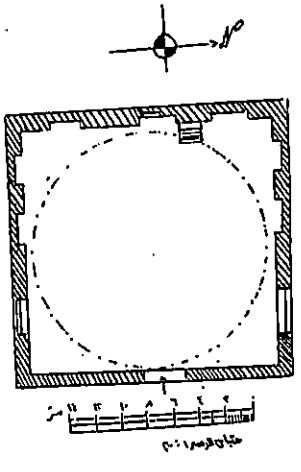

شكل (١٠) مسقط أفقى لمسجد « خيزر خان » بحى نظام الدين بدهلى (من عمل المؤلف) .